مقومات الأمن الاجتماعي ووسائله
دراسة تأصيلية فقهية

إعداد: الأستاذ الدكتور: إسماعيل كاظم لواص
ومحمد سليمان مراد البلوشي جامعة الشارقة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فالأمن مطلب انسأني اجتماعي، تسعى لتحقيقه كل الدول والأفراد فهو عصب الحياة، ولب سعادتها. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

أن نعمة الأمن والاطمئنان والاستقرار من أعظم النعم التي يحوزها الإنسان فيكون آمنًا على دينه أولاً ثم على نفسه وعلى ماله وولده وعرضه، بل وعلى كل ما يحيط به، وقد اهتمت الشريعة بالأمن أيَّما اهتمام، ويظهر جليًا من خلال التشريعات التي جاءت لحفظ الأمن والاستقرار لكي ينعم الإنسان في مجتمعه بالأمن الاجتماعي الذي ينشده، ويستطيع من خلاله أن يعبد ربه ويجلب قوت يومه ويمارس حياته الطبيعية، ولكي يتحقق الأمن الاجتماعي للإنسان لابد من وجود مقومات، ومن هذا المنطلق وضع الإسلام مقومات لتحقيقه، وقد حاولنا جاهدين استقراء أهم مقومات ووسائل الأمن الاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مبحثين وخاتمة، ومن خلال هذا البحث سنتعرف على مفهوم الأمن الاجتماعي ومقوماته ووسائله، ولما بين المقومات والوسائل تشابه كبير، اجتهد الباحث في فصل المقومات عن الوسائل وبيان ذلك من خلال تمهيد ومبحثين:

تمهيد: تعريف الأمن الاجتماعي.
المبحث الأول: مقومات الأمن الاجتماعي.
المبحث الثاني: وسائل الأمن الاجتماعي.

تمهيد: تعريف الأمن الاجتماعي

وقبل الشروع في الحديث عن مقومات الأمن الاجتماعي، لابد لنا من تعريف الأمن الاجتماعي، بحيث سيكون تعريف الأمن ابتداءً ثم الاجتماعي لغةً واصطلاحًا.

تعريف الأمن الاجتماعي باعتبار مفرديه

أولا: تعريف الأمن

1) لغة

الأمن: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وآمنت غيري، من الأمن والأمان. والإيمان: التصديق. والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن أأمن بهمزتين، لينت الثانية. والأمن: ضد الخوف. والأمنة بالتحريك: الأمن. ومنه قوله ﷻ: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [سورة آل عمران: الآية 54]. والأمنة أيضًا: الذي يثق بكل أحد، وكذلك الأمنة مثال الهمزة. وأمنته على كذا وائتمنته بمعنى. وقرئ: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [سورة يوسف: الآية 11] بين الإدغام وبين الإظهار. قال الأخفش، والإدغام أحسن.[1]

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة أمن ولسان العرب، فصل الألف، مادة أمن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) **اصطلاحًا**

وقد عرف مجموعة من العلماء الأمن في معاجمهم بتعريف متقارب وهو الذي سيأتي:

الأمن: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي.[1]

وزاد بعضهم: وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف.[2]

الموسوعة الفقهية الكويتية: أن الأمن عند فقهاء المسلمين ما به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم[3]، لشموله كل أنواع الخوف، كالخوف على الدين والعرض والأموال والنفس.

(1) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص37، القونوي الرومي قاسم بن عبد الله بن أمير علي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م-1424هـ، ص 68.

(2) المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص 63، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 34/ 184.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية ج 6/ 271.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: تعريف الاجتماعي

1) لغةً

قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء. يقال جمعت الشيء جمعًا. والجماع الأشابة من قبائل شتى....[1]

2) اصطلاحًا

يعرّف معجم العلوم الاجتماعية «الاجتماعي» بقوله: هو وصف للسلوك أو المواقف نحو الآخرين وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات[2].

تعريف الأمن الاجتماعي باعتباره مركبًا

يعرف الأمن الاجتماعي بأنه: حالة من الطمأنينة بين أفراد المجتمع تحقق الشعور بالاستقرار، مشبعة لغرائزه الروحية والبدنية والجبلية وعواطفه وفقا لشريعة الله تعالى. وهذا التعريف:

1- موافق لما جاء في حديث رسول الله صلى الله وآله وسلم: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**».[3]

(1) معجم مقاييس اللغة، مادة جمع.

(2) معجم العلوم الاجتماعية، وضع اليونسكو، تصدير د. إبراهيم مذكور، طبعة القاهرة، 1975م.

(3) أخرجه ابن ماجة في السنن، باب القناعة، حديث رقم 4141. والبخاري، الأدب المفرد، باب من أصبح امن في سربه حديث رقم300. وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997ص 127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 -ولقد حدد الماوردي رحمه الله بعض الأساسيات الخاصة بالأمن الاجتماعي في قوله: قواعد صلاح الدنيا وانتظام عمرانها بستة أشياء هي: «دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح»[1].

(1) الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، طبعة القاهرة،1973م، ص135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مقومات الأمن الاجتماعي

في هذا المبحث سيكون الحديث على مقومات الأمن الاجتماعي والوسائل التي تحافظ عليه.

مقومات الأمن الاجتماعي

ولكي يتحقق الأمن الاجتماعي لابد من وجود مبادئ ومقومات، ومن هذا المنطلق وضع الإسلام عدة مبادئ لتحقيق الأمن الاجتماعي منها:

1) التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة واتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من خلال نظرة إلى ما بناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة عشر عامًا في مكة من بناء قاعدة الإيمان والتوحيد والتفاف الناس حوله يعطيك قاعدة العقيدة التي بني عليها الإسلام.

العقيدة الصحيحة هي حبل الله المتين، ومعها تصحّ الأعمال وبيان ذلك:

1) قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف].

2) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر].

وتشير الآيات إلى أنه لا تُقبل الأعمال إلا إذا كانت خالصة من الشرك، ومن ثَمّ كأن اهتمام الرسل –صلوات الله وسلامه عليهم– بإصلاح العقيدة أوّلاً، فأوّل ما يدعون إليه أقوامهم هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: الآية 36].

وقد بقي النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو الناس إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة؛ لأنها الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمتى ما حقق المجتمع التوحيد قولًا وفعلًا ابتعد عن الخلاف الذي يقع بينهم، ويهنأ هذا المجتمع بالأمن بجميع أنواعه ومنها الأمن الاجتماعي وتفصيل ذلك في النصوص الشرعية وإليك بيانها:

1) قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام].

الآية عامة في كل من حقق توحيد الله، فجزاءه الأمن في الدنيا والآخرة.

أي: أن الذين لم يخلطوا إيمانهم بالشرك حصل لهم الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، وبهذا يتحقق لهم الأمن الاجتماعي.[1]

2) وعد الله تعالى أن من حقق التوحيد الخالص ويعمل صالحًا أن يمكنه في الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [سورة النور].

وعد الله تعالى أن من حقق التوحيد الخالص له وعمل صالحًا أي موافقًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أن يستخلفهم في الأرض، ويحقق لهم الأمن التام، وبسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح يسلط الله تعالى عليهم الكفار والمنافقين.[2]

وحتى يعرف العمل بأنه صالحًا لابد أن يكون موافقًا لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان ذلك من خلال الآتي:

(1) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص263.

(2) المصدر السابق ص 573.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) الله تعالى جعل قبول العمل ورده بناء على الإخلاص له سبحانه، والاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف]، أي فمن كان يأمل تكريم ربه إياه بالثواب وحسن الجزاء عند لقائه، فليعمل عملًا صالحًا موافقًا لشريعة الله، ولا يُرِدْ بعبادة ربه إلَّا وجه ربه وحده لا شريك له، وهذان هما الركنان اللذان لا بد منهما لكل عمل متقبل، أن يكون خالصًا لله سبحانه، وأن يكون صوابًا وفق شريعة رسوله ﷺ أو المعنى: فمن كان يخاف سوءَ لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا خالصًا لوجه ربه ولا يخلط به غيره.[1]

وهذه الآية الكريمة دلت على أن العمل لابد أن يكون صالحًا، والعمل الصالح لا يعرف كونه صالحًا إلا من خلال عرضه على سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

2) نفى الله تعالى الإيمان عمن لم يُحَكِّم النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء/ 65]، فنفى الإيمان عمن لم يتحاكم إلى النبي ﷺ في حياته، وإلى سنته بعد موته.

يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون في الظاهر والباطن، فيسلمون لك تسليمًا كليًا من غير ممانعة، ولا مدافعة ولا منازعة....[2] ومما

(1) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط 6/ 936.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 2/ 306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاشك فيه أن القلق النفسي والاضطراب الاجتماعي يصاحب المجتمع الذي يقل أو يعدم فيه الإيمان بالله والشواهد التي نراها في بعض المجتمعات خير دليل على ذلك.

3) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1]. فدل الحديث على أن من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام دخل الجنة، ومن عصاه لم يدخل الجنة.

والموصوف بالإباء وهو الامتناع إن كان كافرًا فهو لا يدخل الجنة أصلًا وإن كان مسلما فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل إلا من شاء الله.[2]

فالعقيدة الصحيحة تؤدي إلى:

1) أن تجعل الإنسان محافظًا على جميع ما أمر به الله واجتناب جميع ما نهى عنه، وإذا خالف لله أمرًا أو نهيًا فسرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا، محافظًا على عبادته إن كان من أهلها وكذا والحج، ويلزم الصدق والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2) الخصال الخيرة والطيبة التي يتحلى بها الإنسان المسلم ينتشر معها الأمن والسلام والاطمئنان في المجتمع ويتحقق الأمن الاجتماعي، لأنه هو لبنة المجتمع وعلى ذلك يتحقق الاتحاد والوحدة بين أفراد المجتمع الواحد لأنهم يعبدون ربًا واحدًا له الكمال المطلق والعبادة والرجاء والدعاء وغير ما لله تعالى من حقوق على عباده، متبعين في ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السلوك والأعمال.

(1) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم 7280.

(2) ابن حجر فتح الباري 13/ 254.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) **النصوص السابقة بينت**: أن الإيمان بالله تعالى واتباع منهجه السوي السليم يبعد المجتمعات عن القلق النفسي والاضطراب الاجتماعي والخواء الفكري والواقع المعاصر خير دليل على ذلك.

2 – السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف.[1]

تضافرت النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجوب السمع والطاعة لولي أمر المسلمين بالمعروف، يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في المنهاج: اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.[2]

ومما يؤكد ذلك ما يلي:

ا– أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام وقرن طاعة ولي الأمر بطاعتهما، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء] نزلت هذه الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين في ذلك في قسمهم، ومغازيهم، وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.[3]

1) قول النبي ﷺ: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.[4]

(1) الشطي بسام خضر، تحقيق الأمن مسؤوليات وأدوار، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت عدد 77، سنة 2009 ص 65.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم من كتاب: الإمارة. باب: وجوب طاعة الأمراء. 12/ 225.

(3) مجموع الفتاوى لابن تيمية 3/ 249.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب 13 الأمر بلزوم الجماعة،6/ 22، رقم 1851.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذا وعيد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدم البيعة لولي الأمر، لأن الخروج عن طاعة الإمام جاهلية ولا جاهلية في الإسلام لتفريق الأمة فهذا منهي عنه.

2) قول الرسول ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فأن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».[1]

3) سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أرأيت أن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس، وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم».[2]

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر حتى وإن منعوا الحقوق.

وتمسك المسلمين بالسمع والطاعة لولي الأمر يؤدي بهم إلى:

1) تجنب الفتن والمصائب، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه لما سأل الرسول عليه الصلاة والسلام عن الفتن، قال النبي ﷺ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**». **قُلْتُ فَأن لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أن تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ»**.[3]

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، باب السمع والطاعة للإمام، حديث رقم 2955 و 7114، واللفظ لمسلم، باب: إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، حديث رقم 1226.

(2) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، حديث رقم 1846.

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، حديث رقم 7084.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) ظهور قوة الإسلام ومنعته وتحصل به الألفة والمحبة وبسببه ينتشر الأمن ويعم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: الآية 103].

3) الأخوة ووحدة الصف بين أبناء الوطن الواحد.[1]

إن الأخوة ووحدة الصف هي اللبنة الأساسية في تحقيق الأمن الاجتماعي للمجتمع والعيش بأخوة الإسلام ووفق تعاليمه **السمحة**، لذا حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها أشد، فتعزيز وتحقيق أمن الدولة المسلمة من خلال التعايش مع غير المسلمين من المواطنين أو المستأمنين أو المعاهدين الذين دخلوا الدولة بأمان وعهد من الدولة المسلمة، ولا أدل على ذلك من الوثيقة التي أعلنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين طوائف المدينة والتي تعتبر من أعظم الدساتير التي عرفها التاريخ البشري، وبيان ذلك من خلال الآتي من النصوص الشرعية:

أولًا: الأخوة الإسلامية

إن الإسلام جعل رابطة دينه الحق مقدسة تصغر أمامها الروابط كلها، ودعا الناس ليكونوا أمة واحدة تجمعها وحدة الاعتقاد والفكر والعمل الصالح ...[2]

1) ولعظم الأخوة أمتن الله ﷻ على الأمة أن ألف بينهم وجعلهم إخوانا، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال].

---

(1) العوجي، الأمن الاجتماعي ص81، تحقيق الأمن مسؤوليات وأدوار ص61.

(2) عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1431ه، 2010م، ص 101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الآية الكريمة يمتن الله على المؤمنين على أنه تعالى ألف بين قلوبهم، وبالتآلف يحقق الأمن الاجتماعي في المجتمع، لأن الأخوة تمنع الاختلاف والتشاجر وبذا يعيش المجتمع بسلام واطمئنان.

2) جعل الله رابطة الأخوة الإيمانية من أعظم الروابط حتى عند القتال، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الحجرات].

فهذه الآية أكدت على ضرورة الأخوَّة بين المؤمنين: وهم في حال الخلاف، ووصفهم تعالى بأعظم وصف وهو الإيمان وضرورة الإصْلاح حتَّى تتحقق الوحدة.

3) قال ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى ها هنا**» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه».[1]

ففي هذا الحديث الشريف دليل على الأخوة بين المسلمين عمومًا فكيف إذا كانوا ممن يعيشون في وطن واحد فتتأكد الأخوة، والنبي صلى الله عليه وآله نهى المسلم أن يظلم أو أن يخذل أو يحقر أخاه المسلم، وكما حرم عن أن يسفك دمه أو ينتهك عرضه أو أكل ماله بغير حق حتى لا تقع بينهم العداوة والبغضاء، وبذا يتحقق الأمن الاجتماعي في الدولة الإسلامية.

4) قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**».[2]

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، باب تحريم وظلم المسلم وخذله، حديث رقم 2564.

(2) اخرجه البخاري في الصحيح، باب حلاوة الإيمان حديث رقم 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن محبته ومحبة رسوله التزام شريعته، ووقوفه عند حدوده ومحبة أهل ملته، وهو تمام محبته، فيحب العبد لا يحبه إلا لله؛ لأن من أحب شيئا أحب ما يحبه، ومن يحبه، ومن هو من سببه... وإذا حصل هذا بين المؤمنين حصلت منه الألفة الموجبة للتعاون على البر والتقوى، والمزيدة لأمر الدين والدنيا والمحبة لله والبغض فيه من واجبات الإسلام، وهو قول مالك وغيره من العلماء.[1]

ومن خلال ما تقدم من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، نجد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الأخوة هي الأساس في اجتماع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، والتي قوامها العقيدة الصحيحة، دون النظر لأي شيء آخر مثل القبلية أو الحزبية كما في عصرنا هذا، لذا كانت الدولة الإسلامية سالمة من الفتن والمصائب التي تحل بها نتيجة النعرات القبلية أو الحزبية.

ثانيًا: التعايش بين أفراد المجتمع المسلم

لم يخل عصر من العصور الإسلامية من وجود غير المسلمين ممن يعيشون بين أبناء المجتمع المسلم أو ممن يفدون إليها من التجار الذين دخلوا بعهد المسلمين وامانهم، من عصر النبوة حيث كان اليهود في المدينة يجاورون النبي ﷺ، لذا قام النبي عليه الصلاة والسلام بعقد معاهدة مع اليهود ووضع أول دستور بالمفهوم الحديث للدولة الإسلامية، وهكذا كان المسلمون يتعايشون مع غيرهم من غير المسلمين إلى العصور المتأخرة، وهذه إشارة لبعض الأدلة التي تبرز لنا التعايش بين أفراد المجتمع، والتي أشار إليها القرآن والسنة وبيان ذلك من خلال الآتي:

(1) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (المتوفى: 544هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم للقاضي عِيَاض الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م، 1/ 279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) إن الإسلام قد وضع قانون للعلاقة بين المسلمين وغيرهم في الدولة الواحدة حيث قال الله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[سورة الممتحنة].

كما بين النبي عليه الصلاة والسلام على حسن المعاملة مع غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين، عن أَسماءَ بنت أَبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالت: (أَتتني أُمِّي راغبة - وهي مشركة في عهد قريش، إِذ عاهدوا رسول الله ﷺ فسأَلت رسول الله أأصلها؟ فأنزل الله تعالى: (لاَ يَنْهَاكُمْ اللهُ ...) الآية، فقال -عليه الصلاة والسلام-: (**نعم صِلِي أُمَّك**).[1]

2) النهي عن قتل المعاهدين والمستأمنين، قال رسول الله ﷺ: «**من قتل معاهَدًا لم يرح رائحة الجنة، وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**»[2].

المراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم[3]. وفي هذا وعيد شديد على خيانة العهد، لأن المعاهد دخل في بلاد المسلمين بأمانهم، ويتأكد هذا في حق الذمي والذي هو من مواطني الدولة.

إن أيَّ دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلاَّ على أساس من وحْدة الأمة وتساندها، ولا يمكن لكلّ من الوحدة والتساند أن يتمَّ بغير عامل التَّآخي والمحبَّة المتبادلة، فكلّ جماعة لا تؤلف بينها آصرة المودَّة والتآخي الحقيقيَّة لا يُمكن أن تتَّحد حول مبدأ ما، وما لم يكن الاتّحاد حقيقة قائمة في الأمَّة أو الجماعة فلا يمكن أن تتألَّف منها دولة.[4]

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم 10/ 1383.

(2) صحيح البخاري، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، حديث رقم3166.

(3) فتح الباري 12/ 259.

(4) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الطبعة العاشرة 1411ه،1991م ص 219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال ما تقدم نخلص للآتي:

1) المتحابون في الله يحبُّهم الله تعالى، ففي الحديث القدسي يقول تعالى: «**حقَّت محبَّتي للَّذين يتحابّون فيَّ، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتباذلون فيَّ، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتزاورون فيَّ**».[1]

2) يعيش المجتمع بسلام وتنتشر فيه المحبة والألفة والتعاون، بحيث يكفل بعضهم بعضًا عند الحاجة والفاقة.

3) إن الدولة تكون قوية، لأن أبناء شعبها يحبون بعضهم البعض ويتعايشون مع بعضهم البعض، وعليه لا يستطيع العدو أن يدخل للتحريش بينهم.

4) **التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع**: أن اهم ما يبعث على الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد التكافل بين أفراده، لذا يجب على أفراد المجتمع التشارك للمحافظة على المصالح وذلك لدفع المضار التي قد تصيب المجتمع، ويتحقق هذا بشعور كل فرد في المجتمع أن عليه واجبات تجاه المجتمع الذي يعيش في وسطه كما له حقوق.

وبما أن الأسرة هي اللبنة الأولى ونواته، ركز عليها الإسلام أشد التركيز، حيث جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في الأسرة ومسئولية الأب في أسرته، ذلك لأن الأسرة أن صلحت صلح المجتمع، لأنه أولى درجات التكافل وهو ما يكون بين أفراد الأسرة الواحدة لينطلق بعدها إلى الحلقات الأخرى من حلقات المجتمع.

---

(1) أخرجه احمد في المسند حديث عبادة بن الصامت حديث رقم 22783، و الهيثمي حديث رقم 2510، والطيالسي مسند أبي داود الطيالسي، حديث رقم 573، وابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، حديث رقم 34100، الطحاوي، شرح مشكل الآثار، حديث رقم 3892، الطبراني المعجم الأوسط، حديث رقم 9080. قال شعيب الأرناؤوط: صحيح أنظر مسند أحمد طبعة دار الرسالة 37/ 447.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) أمر الله عباده المؤمنين بأن يقوا أنفسهم النار وتعدى ذلك إلى الأهل، وما ذلك إلا لعظم الأسرة في المجتمع، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم].

ففي هذه الآية يأمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بأن يجنبوا أنفسهم النار ولم يقتصر على ذلك بل تعدى ذلك للأهل وهو أسرة الرجل، وذلك عن طريق الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فمتى ما فعل رب الأسرة ذلك ارتقى المجتمع وحصل له الأمن والتكافل الاجتماعي.

وذلك بأن تأخذوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وتأخذوا أهليكم بما تأخذون به أنفسكم بجعلهم موضع عنايتكم بما تولونهم من نصح وإرشاد حتى لا تكونوا في أشد العذاب.[1]

2) وأمر الله تبارك وتعالى بالإنفاق على الأسرة وذلك لأن المال عصب الحياة المادية والزوجة تحت ولاية زوجها، فهو مسئول عنها، قال الله تعالى: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ [سورة الطلاق].

3) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة].

فالمؤمنون والمؤمنات يجب أن يكونوا إخوة في الله، متحالفين على الخير، متعاونين على البر، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، إذا اجتمعوا تواصوا بالحق والصبر، وإذا افترقوا قام كل واحد منهم بشد الأزر وجبر الكسر، وذلك معنى قوله تعالى هنا: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾.

(1) مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 10/ 1489.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمؤمنون والمؤمنات يجب -إذا أمروا- أن يأمروا بالمعروف، وتندرج تحت كلمة «المعروف» كل الطيبات والصالحات وجميع أنواع الخير والبر، ويجب -إذا نهوا- أن ينهوا عن المنكر، وتندرج تحت كلمة المنكر كل الخبائث والسيئات، وجميع أنواع الشر والظلم، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ والمؤمنون والمؤمنات لا يصح إيمانهم أولًا، ولا ينمو ويرسخ ثانيًا، إلا إذا مارسوا عقيدة الإيمان في صميم حياتهم اليومية، فأدوا ما عليهم من حقوق الله، بشكره وعبادته، وربط الصلة به على الدوام، عن طريق الصلاة المفروضة، وإلا إذا أدوا ما عليهم من حقوق إخوانهم وهم «عيال الله»، بتمكينهم من وسائل العيش الضروري، وأسباب الكسب الشريف، عن طريق الزكاة المفروضة، ... ففي الصلاة يتجلى إيمان المؤمن تجاه خالقه، وفي الزكاة يتجلى إيمان المؤمن تجاه أخيه، كما يتجلى فيها شكره لرازقه، وذلك معنى قوله تعالى:﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾.[1]

4) وقد مثل الرسول ﷺ المسلم بالجسد الواحد حيث قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[2].

الحديث وأمثاله صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه.[3]

(1) الناصري محمد المكي (المتوفى: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م، 2/ 408.

(2) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم 2586.

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 16/ 139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5) من الأمور التي تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع أن يرعى الجار حقوق وواجبات جاره حيث قال النبي ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، **قيل: ومن يا رسول الله؟، قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»**.[1]

في هذا الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك وتكريره اليمين ثلاث مرات وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل ومراده الإيمان الكامل...[2]

ويظهر لنا جليًا من خلال ما تقدم أن التكافل:

1) سبب لتأليف القلوب، وتقريب النفوس، وإشاعة جو من التراحم والتواد والاحترام بين عموم المجتمع.

2) أنه سبب لتعزيز التعارف بين المجتمع، وتأكيد الأخوة والمحبة بينهم.

5- توفير الأكل والشراب والمسكن والملبس[3]

من أهم مقومات الأمن الاجتماعي توفير ضروريات الحياة التي تحفظ للإنسان حياته، لأن الإنسان إذا جاع فقد وعيه وتفكيره، فيكون فريسة لمن يسد جوعه ويقيه حر الصيف وبرد الشتاء، إذ يملي عليه ما يريد ويوجهه حيث شاء لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها.

وتميزت الرؤية الإسلامية لمقومات الأمن ومنها الأمن الغذائي، التي تربط بين المقوم الديني الروحي الفكري من جهة والمقوم المادي من جهة أخرى، وتبلغ العظمة في ذلك حين جعل أمن المعاش شرط لتحقيق أمن الروح والفكر، فتقرر بأن صلاح الدين مؤسس على صلاح المعاش.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم 6016.

(2) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 10/ 444.

(3) د إسامة السبد، الأمن الاجتماعي في الإسلام، ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«فإن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن... ولعمري أن من أصبح آمنًا في سربه، معافي في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقًا بحراسة نفسه من سيوف الظلَمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتاه إلى سعادة الآخرة؟ فَإِذَنْ، بَأن أن نِظَام الدنيا أعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين»[1].

ويعتبر الغذاء والكساء والسكن من الأساسيات لقوام الإنسان، وبدونها لا يستطيع الإنسان العيش على وجه هذه الأرض وأشدها الغذاء، لذا كان تركيزه على توفير الغذاء بشكل أساسي، وجاءت الشريعة الغراء بحفظ الضرورات الخمس ومن ذلك حفظ النفس ومما لا شك فيه أن الغذاء والدواء تقوم عليها نفس الإنسان، لذا جاءت النصوص الشرعية للحفاظ عليها من حيث الوجود أو العدم وبيان ذلك من النصوص الشرعية:

1) جاء النهي عن الإسراف والتبذير في الطعام والشراب، لكي يتحقق الترشيد وتبقى الثروة للأجيال وأيضًا لإعانة صاحب الحاجة، قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف]، فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى أنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما.[2]

(1) أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، مكتبة ومطبعة صبيح، ص135.

(2) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة].

هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل.[1]

وبالمحافظة على الزراعة والحراثة يتحقق للإنسان الأمن الغذائي والذي بدوره يحقق الأمن الاجتماعي للمجتمع.

3) وقد عد النبي عليه الصلاة والسلام قوت اليوم وهو الأمن الغذائي من الأشياء التي كأنك ملكت الدنيا، لأن بالقوت قوام البدن الذي يعينه على طاعه الله تعالى والقدرة على كسب طعامه وطعام من يمونهم، قال النبي ﷺ: «**من كان آمنًا في سربه معافًا في جسده عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها**».[2]

فحري بالمجتمعات الإسلامية:

1) ألا تسرف في الأكل والشرب، إذ عدم الإسراف يحل العديد من المشاكل الاجتماعية في كثير من المجتمعات لذلك وجب على الناس التصرف بالاعتدال في شتى مجالات حياتهم على المستوى الشخصي، والأسري، لتحقيق الأمن الاجتماعي للدولة.

2) والاقتصاد بالعيش يوفر الأمن الداخلي للدولة بتوفر الطعام والشراب للإنسان ولا يلجأ للسرقة وغير ذلك، مما ينعكس إيجابًا على الأمن الاجتماعي للمجتمع.

---

(1) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 3/ 305.

(2) سبق تخريجه ص 4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
وسائل الأمن الاجتماعي

بعد أن أوردنا مقومات الأمن الاجتماعي، سنورد في هذا المبحث الوسائل التي تحافظ على الأمن الاجتماعي، وبيان ذلك:

1) إقامة العقوبات من الحدود الشرعية[1] والتعزيرات[2]

إن هدف العقوبات في الشريعة إلزام كافة أفراد المجتمع بقواعد السلوك التي تقررها حفاظًا على مقاصد الشارع، حيث أن جرائم الحدود لا يقتصر ضررها على الجاني والمجني عليه فحسب، وإنما يتعدى ذلك للمجتمع ... لذا قرر الشارع الحكيم العقوبات الحدية تأديبا للجاني وردعًا وزجرًا لغيره.[3] كما أعطى الإسلام صلاحية لولي الأمر في التعزيرات حتى يسود الأمن وتعم الطمأنينة لأفراد المجتمع، والنصوص في ذلك كثيرة:

1) قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة]. سمى الله القصاص حياة مع أن فيه إزهاق لنفس، لأن به نحقن الدماء ويرتدع المجرمون، لأن القاتل إذا علم أنه سيقتل في حال قيامه بالقتل يكف عن جرمه. وهذا يستوي في كل حدود الله، فالردع والزجر غايته التشريع ليبقى المجتمع آمنًا مستقرًا، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل الردع، الذي يحصل بالقتل.

(1) **الحد**: عقوبة مقدرة وجبت حقًا لله تعالى، الجرجاني، كتاب التعريفات ص3.

(2) **التعزير**: تأديب لا يبلغ الحدّ الشرعيّ، كتأديب من شتم بغير قذف. د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 2م1492.

(3) العتيبي، صالح بن علي بن ذعار، الإعلان عن الحدود الشرعية وأثره في الردع العام، إصدار اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى 1421ه،2000م ص 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أن يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا**»[1].

في إقامة الحدود والتعزيرات: حفظًا للأمن، فيَسْتَتِبُّ الأمن، وتحفظ بإقامتها الكليات الخمسة وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، والأمن مطلب شرعي جاء ذِكْرُهُ في كتاب الله -ﷻ-، وفي سنة نبيه - ﷺ -، من ذلك قول الله -عز وجل- من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا** ﴾[سورة إبراهيم: الآية 35]، وقوله ﷻ حين امْتَنَّ على أهل الحرم بالأمن كما في قول الله -ﷻ-: ﴿**أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ**﴾[سورة القصص: الآية 57].

أما السنة فإن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأنَمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[2]، فالصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان نعم عظيمة وجليلة، يجب رعايتها.

والفضل ما شهدت به الأعداء ومما جاء على لسان بعضهم: «لقد أَوجد الإسلام للعالم أرسخَ الشرائع ثباتًا، شريعة تفوق في كثير من التفاصيل الشرائعَ الغربيةَ».[3]

وأيضًا مما ورد عن دار الإفتاء التركية أنها كانت تجيب على مشكلات المسائل التي تَرِدُها من الأمم الأوروبية [4].

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الحدود، الترغيب في إقامة الحدود، حديث رقم 7350، وابن ماجه في السنن كتاب الجدود باب الترغيب في إقامة الحدود حديث رقم 7350، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم 3130.

(2) أخرجه ابن ماجة في السنن، باب القناعة، حديث رقم 4141. والبخاري، الأدب المفرد، باب من أصبح امن في سربه حديث رقم300.

(3) الخنين عبدالله بن محمد، المدخل لفقه المرافعات، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض سنة الطبع 1422ه ص 8، تريكو إنساباتو في كتابه (الإسلام وسياسة الخلفاء).

(4) المصدر السابق ص7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ضوء ما تقدم من نصوص، نتوصل للآتي:

1) الحدود زاجزة للجناة ورادعة من الوقوع والولوج في الجريمة، وعليه ينعم المجتمع بالأمن الاجتماعي بحيث يأمن على دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله.[1]

2) إقامة الحدود صيانة لمحارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.[2]

3) الإعلان عن الحدود له تأثير بليغ في الردع والزجر وانخفاض الجريمة في المجتمع.[3] فبالتالي يتحقق للمجتمع أمنه الاجتماعي وينعم بالرخاء والاستقرار.

4) الحدود والتعزيرات سبيل لتوحيد الأمة والحل المثالي لتحقيق الأمن الاجتماعي.

2) القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة[4]

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم مقومات الأمن الاجتماعي وبيان ذلك:

1) حيث جعل الله تعالى هذه الأمة خير الأمم كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 110].

(1) الأمن الاجتماعي ودوره في استقرار الدولة 185 بتصرف.

(2) الأحكام السلطانية ص 40.

(3) الإعلان عن الحدود الشرعية وأثره في الردع العام ص 277،278 ملخصًا.

(4) السبت، خالد بن عثمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، الطبعة الأولى 1415ه/ 1995م ص 49 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس.[1]

2) وخص نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[سورة الأعراف: 157].

فيأمرهم بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجار والمملوك، وبذل النفع لسائر الخلق، والصدق، والعفاف، والبر، والنصيحة، وما أشبه ذلك، وينهى عن الشرك بالله، وقتل النفوس بغير حق، والزنا، وشرب ما يسكر العقل، والظلم لسائر الخلق، والكذب، والفجور، ونحو ذلك.[2]

وبناء على ما سبق، نتوصل للآتي من آثار:

1) إقامة الشريعة، لتكون كلمة الله هي العليا، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة البقرة: الآية 252]. وهكذا يدفع الله بالصالحين -من الناس- المفسدين في الأرض، المعطلين مصالح العباد، ولولا ذلك لفسدت الأرض، ووقع الناس في الفوضى،﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: فيدفع الله بعضهم بقوة بعض، رحمة بهم.[3]

2) رفع العقوبات العامة ونزول الخيرات، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[سورة هود: الآية 116].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 2/ 80.

(2) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص305.

(3) مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 1/ 425.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) ومع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجلب الخيرات، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف]. فلو آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي قطر السماء ونبات الأرض.(1)

3) التزام الوسطية ونبذ التطرف والغلو(2)

إن التزام جانب الوسطية من أهم الأسباب اللازمة لاستمرار نعمة الأمن الاجتماعي، فالوسطية والاعتدال من خصائص دين الإسلام، لأن الإسلام دين لا تفريط فيه ولا إفراط.

وبعد أن اتضح معنى الوسطية والاعتدال والغلو نبين النصوص الشرعية الداعية إلى الوسطية:

1) فالله جعل هذه الأمة أوسط الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: 143].

ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [كاملين] ليكونوا ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 3/ 404.

(2) والغلو في الدين هو مجاوزة حد الحق فيه، الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي- عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: 1405 هـ 3/ 282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود.[1]

وهذا من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها وسطًا لا إفراط ولا تفريط، ولا تساهل ولا غلو.

2) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم].

وهذا كله بسبب إفراطهم وغلوهم في العبادة أو التفريط فيها، وأن أخطر ما يواجه وحدة الأمة هو التفرق الذي ينتج عن الأهواء التي تكوّن مجموعات من الناس متناحرة متقاتلة كما يحدث في عالمنا اليوم، إذ نبأ القرآن الكريم أن الأهواء التي ليس منبعها الإسلام تُحب عند الإنسان فيعمل بها ويدافع عنها.

3) ومن وسطية الإسلام أنه جاء لرفع الحرج والمشقة عن الأمة وبذا يحقق الأمن الاجتماعي لها، قال الله تعالى:﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. [سورة البقرة: الآية 185].

أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، ومثله قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يرشد إلى التيسير، وينهى عن التعسير.[2]

4) الله تعالى نهى أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن الغلو في دينهم، لأنه سيكون سبب في تفرقهم شيعا وأحزابًا، قال الله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية 171].

(1) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص202.

(2) الشوكاني، فتح القدير 1/ 211.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي: لا تتجاوزوا الحد، والغلو نقيض التقصير، ومعناه: الخروج عن الحد.[1] وما أصيبت الأمة المسلمة اليوم إلا بسبب الغلو والتنطع في الدين.

5) الدين الإسلامي حث على اليسر والسماحة والألفة وعدم الافتراق، كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**».[2]

هو أمر بالتيسير والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة أن التنفير يصاحب المشقة غالبًا وهو ضد التسكين والتبشير يصاحب التسكين غالبًا وهو ضد التنفير.[3]

6) دعوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى الأخذ باليسر وعدم الغلو، قال النبي ﷺ: «**أن الدين يسر، ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه**».[4]

أي دين الإسلام ذو يسر أو سمى الدين يسرًا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم.[5]

وبناء على ما سبق نخلص للآتي:

(1) النعماني أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 775هـ): اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ-1998م، 7/ 465.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم 3038.

(3) ابن حجر، فتح الباري، 10/ 525.

(4) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم 39.

(5) ابن حجر، فتح الباري 1/ 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) ينتشر التقارب والتعايش بين الناس.

2) ينتشر الأمن والأمان بين المجتمع.

3) تنتشر القيم والمبادئ العظيمة.

4) **تعزيز قيمة الرقابة الذاتية للإنسان (الخوف والخشية من الله).**[1]

إن الخشية أعلى درجات الخوف، فالخوف لعامة الناس والخشية لأهل العلم وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الخشية، كما قال النبي ﷺ: «**أني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**» والخوف: هو اضطراب القلب ووجله من تذكر عقاب الله وناره ووعيده الشديد لمن عصاه والخائف دائمًا يلجأ إلى الهرب مما يخافه إلى من يخافه فالخائف هارب من ربه إلى ربه، قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [سورة الذاريات].

وسمى الله الرجوع إليه، فرارًا، لأن في الرجوع لغيره، أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه، أنواع المحبة والأمن، [والسرور] والسعادة والفوز، فيفر العبد من قضائه وقدره، إلى قضائه وقدره، وكل من خفت منه فررت منه إلى الله تعالى، فأنه بحسب الخوف منه، يكون الفرار إليه، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ أي: منذر لكم من عذاب الله، ومخوف بين النذارة.[2]

ومن النصوص المبينة لأهمية الخشية من الله تعالى:

1) رتب الله تعالى على خشيته المغفرة والأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الملك].

(1) الشطي، تحقيق الأمن مسؤوليات وأدوار ص54.

(2) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص811.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) ولتعزيز الرقابة الذاتية في الإنسان أخبر الله تعالى أنه مطلع على ما في الصدور، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران].

3) وأن هناك ملكان يكتبان الحسنات والسيئات، يدفع الإنسان لمحاسبة نفسه وعدم الولوج في المعاصي، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق].

وأن أقوال[1] العباد من خير أو شر أو غيرهما يكتبها ملك ملازم له يرقبها ويسجلها في صحيفته، فإن كانت خيرا كتبها الرقيب الذي عن يمينه، وإن كانت شرًا كتبها الرقيب الذي عن شماله ..[2]

وما ذلك إلا لتعزيز الرقابة الذاتية للإنسان.

4) وأخبر النبي صلى الله عليه وآله، من خشي الله تعالى بالغيب يكون في ظل الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**سبعة يظلّهم اللهّ في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه:-وذكر منهم- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال؛ فقال: إني أخاف اللهّ**».[3]

يحتمل قوله أخاف الله باللسان ويحتمل قوله في قلبه ليزجر نفسه وخص ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها وعسر حصولها وهي جامعة للمنصب والجمال لا سيما وهي داعية إلى نفسها طالبة لذلك قد أغنت عن مشاق التوصل إلى مراودة

(1) وكذلك الأفعال من باب أولى.

(2) مجمع البحوث بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 9/ 1069.

(3) صحيح البخاري، باب فضل من ترك الفواحش، حديث رقم 6806.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونحوها، فالصبر عنها لخوف الله تعالى وقد دعت إلى نفسها مع جمعها المنصب والجمال من أكمل المراتب وأعظم الطاعات فرتب الله تعالى عليه أن يظله في ظله.[1]

فالخوف والخشية من الله تعالى أوصلانه لأن يكون في ظل الله تعالى في يوم تكون الشمس على رؤوس الخلائق، مع داعي الشهوة ومع وجود من جمال المرأة والخلو بها إلا استشعر مراقبة الله تعالى له وأنه مطلع عليه.

وحينما يتغذى الفرد والمجتمع المسلم مراقبة الله تعالى وخشيته:

1) يسود المجتمع الأمن والأمان، إذ أن المجتمع الذي تسوده خشية الله تعالى يمتنع فيه وقوع المعاصي من رشوة وسرقة وزنا وغير ذلك، فبذلك يتحقق الأمن الاجتماعي للمجتمع.

2) تنتشر فيه الفضائل ويعم التعاون بين أفراده.

5) الرجوع لولاة الأمر ولأهل العلم في زمن الفتن والتصدي للشائعات[2]

وقد سبق في المقوم الثالث الحديث عن السمع والطاعة لولي الأمر والرجوع له في الفتن وغيرها، وفي هذا المقوم سيكون الحديث عن أهل العلم.

أن الله تعالى يصطفي من البشر أئمة لهداية الناس وإرشادهم للحق، يذبون عن الدين تحريف الغالين والمبطلين، يخرجون الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة] لذا وجب الرجوع إليهم، وبيان ذلك:

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 7/ 122.

(2) الشهري د. حسن بن يحيى، وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، دار جامعة نايف للنشر 1436ه 2014م ص53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) أن العلماء يخشون الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: الآية 28].

فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته.(1)

2) جعل الله تعالى العلماء مرجع هذه الأمة عند وقوع الفتنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء].

فواجب كل مسلم أن يرد هذه الأخبار إلى أولي الحل والعقد من المسلمين، فإنهم هم الذين يستطيعون تقييم هذه الأخبار، وتقدير ما إذا كان من المصلحة العامة للدولة إذاعتها أو كتمانها، حتى لا يحدث اضطراب في صفوف المسلمين.

كذلك هم –باطلاعهم على خفايا الأمور– أعرف بصحة تلك الأخبار أو فسادها. وسواء كانت هذه الأخبار: التي كانوا يتلقونها فيذيعونها، متعلقة بالنصر أو بالهزيمة؛ لأن أخبار النصر قد تؤدي إلى التواكل والإهمال فلا يأخذ المسلمون حذرهم. وبهذا يكونون فريسة سهلة لأعدائهم.(2)

فعليه يجب على كل شخص أن يرجع في حال حدوث أو خروج شائعة أو إرجاف إلى أهل الحل والعقد من الأمراء والعلماء.

وهذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة، عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص688.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم 2/ 862.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحةً ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك. وأن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.[1]

3) الله ﷻ أمر بالرجوع إلى أهل العلم وهو خيرٌ للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم وقد قال الله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 7].

وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، ... فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال.[2]

4) ومِمَّا يدلُّ على وجوب الرجوع إلى أهل العلم، ما رواه مسلم في صحيحه عن يزيد الفقير قَالَ: (كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم -جالس إلى سارية- عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ﴾، فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه) قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج، قال: ثم نعت وضع الصراط وَمَرَّ الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص190.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص441.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحفظ ذاك، قال: غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا، قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد).[1]

وفي هذا الأثر دلالة على فضل العلماء وخاصة الربانيين منهم في الرد على الشبهة والأفكار الدخيلة على المجتمع.

فإن التزم المجتمع بكل ما تقدم كانت حصانة في:

1) مواجهة النوازل الطارئة والعظيمة التي تحل بالأمة وكشفها، وبذلك يصون ويحمون وحدة صف الأمة من التمزق.

2) توحيد الأمة في صف واحد في مواجهة العدو الداخلي والخارجي.

3) يعيش المجتمع بأمن وأمان لأن الكلمة واحدة والصف متوحد.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم 320.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

المجتمعات التي تريد تحقيق أمنها المجتمعي والعيش بسلام وأمن واطمئنان يجب أن تتوفر فيها الأمور الآتية:

1) أن تحقيق الأمن الاجتماعي مرهون بتحقيق العقيدة الإسلامية من جميع جوانبها العلمية والعملية.

2) أن الالتزام بتطبيق شرع الله ﷻ في المجتمع يساهم في تحقيق السلم والأمن المجتمعي.

3) السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف، لأن الجماعة خير وبركة ومحبة والفرقة شر.

4) القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، به تتجنب العقوبات العامة.

5) أن الأخوة ووحدة الصف من الأشياء التي يجب أن تكون في المجتمع لتحقيق الأمن الاجتماعي لمجتمع الدولة الإسلامية هو العيش بأخوة الإسلام وفق تعاليمه السمحة.

6) التزام جانب الوسطية من أهم الأسباب اللازمة لاستمرار نعمة الأمن الاجتماعي، فالوسطية والاعتدال من خصائص دين الإسلام، لأن الإسلام دين لا تفريط فيه ولا إفراط.

7) التكافل بين أفراد المجتمع يزيد من المحبة ويجعل المجتمع متلاحم متراحم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8) أهم مقومات الأمن الاجتماعي توفير ضروريات الحياة التي تحفظ للإنسان حياته، لأن الإنسان إذا جاع فقد وعيه وتفكيره، فيكون فريسة لمن يسد جوعه ويقيه حر الصيف وبرد الشتاء، إذ يملي عليه ما يريد ويوجهه حيث شاء لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها.

9) تعزيز قيمة الرقابة الذاتية للإنسان (الخوف والخشية من الله) وبتحقق الرقابة الذاتية تصان الأنفس والأموال والأعراض ويتحقق للمجتمع أمنه وسلامه.

10) الرجوع لولاة الأمر ولأهل العلم في زمن الفتن والتصدي للشائعات.

والحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع والمصادر

1) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (المتوفى: 321هـ) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 1494 م.

2) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: 450هـ) الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث – القاهرة الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث – القاهرة

3) ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م.

4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م

5) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمي، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

6) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (المتوفى: 544هـ) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض الْمُسَمَّى إِكمَالُ الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7) أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، مكتبة ومطبعة صبيح.

8) أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

9) أحمد المرياتي، العنف: أسبابه وخلفياته النفسية والاجتماعية، 1997م.

10) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

11) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (المتوفى: 256هـ) الأدب المفرد المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409.

12) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الطبعة العاشرة 1411ه،1991م ص 219.

13) تريكو أنساباتو في كتابه (الإسلام وسياسة الخلفاء).

14) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.

15) الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: 1405ه.

16) الجعيد، مشعل بن سيف، تنمية الأمن الاجتماعي من منظور تربوي إسلامي رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى 1427ه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17) الخنين عبدالله بن محمد، المدخل لفقه المرافعات، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض سنة الطبع 1422ه ص 8،

18) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 2م1492.

19) د إسامة السيد، الأمن الاجتماعي ودوره في استقرار الدولة، مكتبة الوفاء، مصر، الطبعة الأولى 2013.

20) الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

21) السبت، خالد بن عثمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، الطبعة الأولى 1415ه/ 1995م.

22) الشطي بسام خضر، تحقيق الأمن مسؤوليات وأدوار، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت عدد سنة.

23) الشهري د حسن بن يحيى، وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، دار جامعة نايف للنشر 1436ه 2014م .

24) الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

25) البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422ه.

26) الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي.

27) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

28) أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (المتوفى: 360هـ) المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

29) عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1431ه، 2010م، ص 101.

30) العتيبي، صالح بن علي بن ذعار، الإعلان عن الحدود الشرعية وأثره في الردع العام، إصدار اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى 1421ه، 2000م.

31) العوجي، مصطفى، الأمن الاجتماعي منشورات الحلبي بيروت،2015م،

32) فهد بن محمد الشقحاء، الأمن الوطني تصور شامل.

33) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 3/ 305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34) القونوي، الرومي قاسم بن عبد الله بن أمير علي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م-1424هـ.

35) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز فتح الباري.

36) الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، طبعة القاهرة، 1973م.

37) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط.، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

38) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/ 1995م.

39) محمد المكي (المتوفى: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م، 2/ 408.

40) أبو داود سليمأن بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ) مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

41) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبأني (المتوفى: 241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبلن تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

42) معجم العلوم الاجتماعية، وضع اليونسكو، تصدير د. إبراهيم مدكور، طبعة القاهرة،1975م.

43) المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى:1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ– 1990م.

44) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزءا الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ). الأجزاء 1 – 23: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت. الأجزاء 24 – 38: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر. الأجزاء 39 – 45: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

45) النعماني أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 775هـ): اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998م، 7/ 465.

46) أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409ه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com